

# قصة موسى



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### رَبِّ أَعْيُنِ

كان فرعون على عرش مصر يتمتع بالقسوة والجبر، ويظن أن لا أحد أكبر منه في العظمة والملك.

وقرَّبَ إليه السحرة والمشعوذين، وصادف أن قال له أحدهم يوماً: أن نهايته ستكون على يد مولود من بني إسرائيل يولد حديثاً. فما كان منه إلا أن نشر رجاله بين هؤلاء ليأتوه بخبر كل مولود ذَكَرَ يُولد لهم، فكان يأمر بقتله.

وقدَّر الله أن تحمل أم موسى بموسى، ولكنها خافت أثناء حملها على مولودها القتل إن كان ذكراً شأن الأولاد الآخرين من بني إسرائيل. فلما شعرت بحملها توارت عن الأنظار حتى لا يفتن إليها أحد ويشعر بها جواسيس فرعون المنتشرين في كل مكان.

وجاءت لحظة الوضع، وإذا بها تضع ولدًا ذكراً، فخافت عليه وحجبتة عن الناس. فثبَّتْها الله وألهمها إن خافت عليه، أن تضعه في صندوق وتلقي به في نهر النيل، ذلك أن بقاءه عندها يؤدي به إلى الموت، وإلقاءه في النهر فيه أمل لحياته. ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاذًا خَفَتِ عَلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ فِي اللَّيْلِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(1)</sup> [القصص: 7].

(1) وفي هذه الآية إعجاز بليغ لاشتمالها على: أمرين، ونهيين، وخبرين، وبشارتين.

فامتثلت أم موسى لأمر ربها وجهزت صندوقاً خشبياً صغيراً ووضعت موسى بداخله، بعد أن أرضعته رضعة كبيرة مشبعة؛ لأنه سيبقى وقتاً طويلاً لا يعلمه إلا الله حتى يأكل مجدداً .

وألقت أم موسى الصندوق في الماء وقالت لأخته: راقبي الصندوق عن بعد كي لا يعلم بأمرك أحد من جند فرعون.

وسار الصندوق في بحر النيل، وتبعته أخته عن بعد، وإذا بها تفاجأ بزوجة فرعون ترى الصندوق وتأمر الخدم بإحضاره إليها لترى ما فيه .

وجاؤها بالصندوق وإذا بها ترى رضيعاً بداخله، فسرت به . وما أن رآه فرعون حتى كاد أن يقتله، ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَّ لَا نَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: 9]. وهكذا امتثل فرعون لرغبة زوجته ولم يأمر بقتل الطفل . وجاع موسى الرضيع فاحتارت بأمره زوجة فرعون وطلبت له المراضع، وكلما أتته واحدة رفض ثديها . مما شجع أخته الواقعة بعيداً والتي ترقب ما يجري أن تقترب وتدل على مرضعة جيدة له . . . هي أمها . وكادت تطير من الفرح حينما طُلب منها أن تأتي بتلك المرضعة، فذهبت على عجل وهي تكتم قرابتها للطفل عن الجميع، وزفت البشري لأمها .

وجاءت الأم على أنها مرضعة غريبة تحاول إرضاع الصبي . وما كادت تضعه على ثديها حتى سكن روعه وروع أمه وتحقق وعد الله لها

= والأميرين هما: ﴿أَرْضِيئِي﴾، ﴿فَأَلْقِيهِ﴾ . والنهيين هما: ﴿وَلَا تَخَافِي﴾، ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ .

والخبرين هما: خبر موسى، وأم موسى . والبشارتين هما: ﴿إِنَّا رَأَدُّهُ إِلَيْكِ﴾، ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾ .

بأنه سيرده لها. ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِي يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أَبِيهِ كَيْ تَفَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الفصص: 12-13].

### موسى يدفع فرعونياً:

وكبر موسى ونشأ وترعرع في بيت فرعون، ولما أصبح شاباً حباه الله بالشجاعة والقوة والمروءة إلخ. ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الفصص: 14].

وقدر الله أن يمشي موسى يوماً في المدينة، فإذا به يرى اثنين يتعاركان، الأول من شيعته والثاني من شيعة فرعون. فاستنجد به الذي من بني إسرائيل، فما كان منه إلا أن حاول الفصل بينهما برفق ودفع الفرعوني دفعاً خفيفاً فمات. ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفَلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعْنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [الفصص: 15].

فخاف موسى وتبرأ من القتل الخطأ، لأنه لم يقصد قتله. عند ذلك استغفر ربه وتوارى عن الأنظار ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الفصص: 16-17].

وفي اليوم التالي، وبينما موسى يمشي مترقباً حذراً، فإذا به يرى اثنين يتعاركان، الأول من شيعته والآخر من شيعة فرعون، وهو الذي كان بالأمس يقتل مع الفرعوني الذي دفعه موسى فقتل على الفور. وهنا

استنجد به مرة ثانية فوبَّخه على أنه كثير المشاكل . عندها قال له : أتريد قتلي كما قتلت نفساً بالأمس؟! .

أنت جبَّار وتجبِّر على خلق الله ولا تصلح بين المتخاصمين .  
﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَصْرَمُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوسَى أَتْرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [القصص: 18 - 19] .

فترجع موسى وتذكَّر وعده ربِّه أن لا ينصر ظالماً . وفي هذه الأثناء ، إذا برجل يأتي مسرعاً إلى موسى من أقصى المدينة يخبره أن خبر موت الفرعوني شاع في المدينة ، وأن جنود فرعون يبحثون عنه في كل مكان لإلقاء القبض عليه . وأشار عليه بالهرب من المدينة بأسرع ما يمكن ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمْوسَى إِنَّكَ أَلْمَلَأُ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِيَّيْكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [القصص: 20] .

فامتثل أمره وترك المدينة على حذر ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: 21] .

ونجَّاه الله من فرعون وجنده واستطاع الهرب والإفلات منهم ، وهام على وجهه . . . إلى أين يسير؟

لا يدري! . . . وهو المسافر من دون غذاء . . . أو ماء . . . ومن دون أي زاد .

قرَّر موسى أن يتَّجه لتقاء مَدِينِ ، ووصل إليها بعد مسيرة ثمانية أيام لبلياليها ، وتقع بين الشام والحجاز بجانب العقبة .

## موسى في مدين:

وصل موسى إلى مدين وقد بلغ منه الجهد كل مأخذ. فهو لم يأكل منذ ثمانية أيام، ولم يدخل معدته ما يسد به رمقه من الجوع والعطش، سوى بعض أوراق الشجر التي رآها أثناء الطريق.

وأخيراً وصل إلى مكان ماء في أرض مدين فشرب وغسل وجهه وجلس تحت شجرة يستريح من عناء سفره. وشارف النهار على نهايته. وإذا به يرى الرعاة يقتربون بقطعان ماشيتهم إلى الماء لسقايتهم قبل المغيب. وبينما هو ينظر إذا به يرى امرأتين تقفان جانباً أمام قطع ماشيتهما. فبادرهما بالسؤال عما بهما فقالتا: إننا ننتظر حتى ينتهي الرعاة من الماء لنسقي ماشيتنا.

فقال: لماذا أنتما اللتان تفعلان ذلك؟ والأولى أن يقوم بهذا العمل الرجال عادة وليس النساء.

فأجابتا: إن أبانا شيخ كبير لا يقدر على القيام بهذا العمل وهذا ما دفعنا للقيام به. ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القصص: 22 - 23].

فما كان منه إلا أن أخذته الغيرة والشجاعة مع ما ألمَّ به من الجوع والتعب. فذهب وقام بسقاية ماشيتهما قبل الرعاة الآخرين، مما دفعهما للانصراف باكراً.

ثم جلس يستريح وناشد ربَّ العزة أن يرزقه أي شيء يأكله، لأنه

بحاجة شديدة للطعام ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [الفصص: 24].

أما المرأتان فما إن وصلتا إلى أبيهما حتى استغرب وصولهما المبكر، واستفسر عن ذلك فأخبرته عن أمرهما مع موسى، فقال الأب لإحدهما: اذهبي إليه وادعيه لأعطيه أجر السقاية. فامتثلت لأمر أبيها، وجاءت إلى موسى خجلى منه وهي تكلمه. وطلبت منه أن يذهب معها إلى أبيها ليعطيه أجر السقاية ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتَحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [الفصص: 25].

وذهب موسى برفقتها، علماً أنه من عادة الرسل والكرام أن لا يأخذوا أجراً على معروف يقومون به. وما كان ذهاب موسى إلا من باب الأدب وربما فتح الله له بشيء يريده.

فذهب يمشي خلفها وإذا بهواء يهُب يكشف عن كعب رجلها، فما كان منه إلا أن قال للمرأة أنه سيمشي أمامها، وتمشي خلفه، وتدله على الطريق يمينا ويسارا كلما أخطأ. وما كان تصرفه إلا حماية لها ولنفسه كي لا يرى منها شيئاً، وهذا من شيم الكرام، وهذا ما تأمر به الرسائل السماوية من غض البصر.

وما إن وصل إلى بيت والدها، إذا به يرى شيخاً كبيراً يجلس في زاوية البيت قد تهيأ للطعام، وما كاد موسى يصل حتى بادره الشيخ قائلاً: تفضل للعشاء.

فامتنع وهو الجائع، وخاف أن يكون ذلك أجراً لسقاية الماشية. ولكن الشيخ طمأن موسى أن ذلك من عادة أهل البيت، أن يقدموا لضيوفهم ما تيسر لديهم من مؤونة. حينئذ جلس وأكل مع الشيخ، وبينما

هما يتحادثان إذا بإحدى المرأتين تقول لأبيها: أن يستأجره ليستريحاً من رعي الماشية.

وطالت الجلسة حتى استراح موسى واطمأن للشيخ، وأخبره بقصته وموت الفرعوني وهروبه خوفاً من فرعون وجنده. فقال له الشيخ: ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الفصل: 25] إذ لا سلطان لفرعون على مدين.

بعد ذلك رأى الشيخ في موسى صفات لم تتوافر في كثير من الناس من حيث الشجاعة والمروءة وغيرته على النساء، ومن مشيه أمام ابنته وغضٌ بصره إلخ.

فعرض عليه أن يزوجه إحدى ابنتيه على أن يمكث عند الشيخ في أرض مدين ثماني سنوات أو عشر سنوات يقوم بخدمة الشيخ ومواشيه، على أن يكون هذا الأمر مهراً لابنته. فقبل موسى ذلك وتزوج من إحداهما ومكث في أرض مدين حتى استوفى وعده للشيخ. وقرّر العودة بأهله إلى مصر. ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرِّي إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَابٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ سَنَجِدُكَ إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ فَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الفصل: 26].

### كلام الله عبده موسى:

وَدَعَّ موسى الشيخ، وسار برفقة أهله إلى أرض مصر، بعد أن أعطاه الشيخ عدداً من الماشية يستعين بها على الحياة. وسار بأهله يريد أرض

مصر. وبعد أن قطع مسافة كبيرة، فَقَدَ الطريق الموصلة إلى مصر بسبب شدة الظلام ورأى ناراً عن بعد، وظنَّ أنه يجد عندها من يدهُ على الطريق ويعطيه ناراً يتدفقاً بها في الليلة الباردة. فقال لأهله: ابقوا مكانكم حتى آتي إلى مكان النار لعلي أستطيع أن أجلب لكم بعضاً منها.

وسار إلى حيث النار... إلى جبل الطور... وما إن وصل حتى تعجب... لم ير أحداً من الناس... ولم يجد سوى شجرة شديدة الخضرة... وعليها نار عجيبة... منظر غريب... لا النار تأكل الشجرة... ولا الشجرة تحترق بهذه النار.

وبينما هو يتأمل ما يرى، إذا به يُنادى: يا موسى... ولكن من هذا الذي يناديه ولم يكن بتلك البقعة إنساناً البتة!

وإذا به يُنادى من جميع الجهات ولا يرى منادياً. فتفكَّر في نفسه وتأمَّل فوجد الجواب من ربِّ العالمين ﴿فَلَمَّا أَنلَهَا نُودَىٰ يَمُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنَّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾﴾ [طه: 11-14].

وأخذته المفاجأة والدهشة، إنَّ الله اصطفاه ليكون كليمة، وأبلغه أنه يكون مرسلًا إلى فرعون وقومه، ومؤيداً بآيات بيِّنات ليؤمنوا بأنَّه مرسل من عند الحقِّ.

ولكن ما تلك الآيات يا ترى؟

أمر الحقِّ عبده موسى أن يلقي عصاه التي يحملها دائماً، فرماها فإذا هي تهتزُّ، فخاف منها وحسبها جانًّا<sup>(1)</sup>. وترك المكان وولَّى هارباً، وإذا

(1) جانًّا: أحد أنواع الحيات السريعة، وشبَّهت بالجنِّ لخفة حركتها وسرعتها.

بالحقّ يناديه مجدّداً، ويدعوه للعودة ويطمئنه بأن لا يخف، وأنّه من الآمنين. ونظر إلى العصا فإذا بها تنقلب حيّة بإذن الله. وطلب منه الله أن يمدّ يده ويأخذها فتعود عصا بيده بإذن الله. فتناولها وعادت إلى سيرتها الأولى.

بعد ذلك، وفي هذا المكان المهيب أمر الله موسى أن يضع يده في جيبه<sup>(1)</sup>، فإذا به يخرجها بيضاء من غير سوء<sup>(2)</sup>. ثم أمره أن يضعها في جيبه مرة أخرى تخرج كعادتها الأولى بإذن الله.

ثم أمره الحقّ تبارك وتعالى بالذهاب إلى فرعون وقومه ليدعوهم إلى الله، وأن يطلب من فرعون أن يُخرج بني إسرائيل من أرض مصر ليخلصهم من رقّ العبودية والذلّ والهوان الذي لاقوه من فرعون وقومه.

حينئذ تذكّر موسى أنه قتل نفساً من هؤلاء القوم، وخاف أن يقتصّوا منه ويقتلوه حين فرّ هارباً من أرض مصر إلى أرض مدين. ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي فَنَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ [القصص: 33]. قال ذلك لا ليعتذر أو يتقاعس، ولكن ليحتاط للدعوة، ويطمئنّ إلى مضيّها في طريقها، وهو الحرص اللائق بموسى.

وتذكّر أخاه هارون بأنه أفصح منه بالتعبير، فطلب من الله أن يكون بجانبه بهذه المهمّة الصعبة، خشية أن يكذّب القوم إذا ما ذهب إليهم. فأجابه الله إلى طلبه، وطمأنه بأنّه وأخوه يمسيان برعاية الله ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى

(1) جيب: فتحة الصدر.

(2) من غير سوء: ناصعة البياض من غير مرض.

الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ۚ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ  
نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا  
أْتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَ  
إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَازِلُ كَانَهَا جَانًّا وَلَىٰ  
مُذِبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوِسَ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ ۗ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾ أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي  
جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۗ فَذَانِكَ  
بُرْهَانٍ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ  
رَبِّ إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي  
لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنُنَادُّ  
عَصَاكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا ۗ أُنْتُمَا وَمَنِ  
اتَّبَعَكُمَا الْفٰلِغُونَ ﴿٣٥﴾ [الفصص: 29 - 35].

وكان ذهاب موسى إلى جبل الطور في أوّل أمره ليأتي ببعض النار  
لأهله . . . فأتى بالنور لأهله وقومه . فأصبح نبياً يوحى إليه وكليماً يكلمه  
ربُّ العالمين بلا واسطة من وراء حجاب .

ذهب رجلاً عادياً . . . وعاد نبياً . . . فقد اصطفاه الحقُّ ليكون  
كليمه ورسوله إلى فرعون المتكبر الجبار .

وحَمَلَهُ الحقُّ آيات بيّنات، تصديقاً له على ما سيقوله بحضرة  
فرعون وشعبه . ومؤيداً برفقة أخيه لتنفيذ أمر هذه المهمة الصعبة . ومطالباً  
إيَّاه بإخراج بني إسرائيل من مصر .

## موسى بحضرة فرعون:

أكمل موسى طريقه إلى أرض الكِنانة، إلى مصر. وذهب أولاً إلى أهله بعد هذا الغياب الطويل، والتقى بأخيه هارون وعانقه عناق الأحباب بعد انقضاء هذه المدَّة الطويلة. وأخبره بما لاقاه في سفره، من حين تركه أرض مصر، إلى حين عودته، ونزول الرسالة عليه، وأنَّ عليه مناصرته عند فرعون.

لَبَّى هارون نداء الله ليكون بجانب أخيه، وبعد أن استراح موسى من عناء السفر توجه برفقة أخيه لملاقة فرعون. وقد أوصى الله موسى وأخاه هارون أن يستعملا لين الكلام مع فرعون، عسى أن يلين قلبه، ويرى آيات ربه فيؤمن، ﴿فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: 44].

ودخل الاثنان إلى البلاط الملكي، وإذا بفرعون جالس على عرشه وبجانبه بطانته المقربين من الأسرة المالكة ومن أعيان البلد.

وإذا بموسى يدعو فرعون إلى أمر عجيب... لم يرق لفرعون... إنَّه يدعوهم ومن معه... إلى عبادة الله الواحد... وهذا موسى الذي قتل منهم نفساً بالأمس... يأتي إلى فرعون... دون خوف من نزول العقاب عليه... وبدلاً من أن يدعو فرعون أن يسامحه على ما اقترف من ذنب... إذا به يأتي بدعوة جديدة... يدعوهم إلى عبادة الله.

وبدأت المناقشة بين الفريقين، وقال موسى أمام الناس الموجودين بحضرة فرعون: ﴿إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزخرف: 46]. ولم ينته كلام موسى عند هذا الحد؛ بل إنَّه قال لفرعون: ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الأعراف: 105].

هنا تعجَّب فرعون من كل ما يدعوهم إليه موسى الذي كان بصحة

أخيه هارون . ولم يرق هذا الكلام لفرعون واعتبره إهانة كبيرة بحقه ، وقام بتذكير موسى بأنه قد منَّ عليه بأن ربَّاه في القصر الملكي ، وبدلاً من أن يشكره قام بقتل نفس من شيعة فرعون . ﴿قَالَ أَلَمْ نُؤْتِكْ فِيْنَا وَلِيدًا وَلَيْسَتْ فِيْنَا مِنْ عَمْرِكُ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتِ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الشعراء: 18-19] .

وإذا برسول الله موسى يردُّ على تساؤل فرعون و﴿قَالَ فَعَلْنَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾﴾ [الشعراء: 20 - 22] .

وتستمرُّ المحاوره بين فرعون المَلِكِ المتكبر والنبي الرسول ، ساعتئذٍ : ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ أَلَدَىٰ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَنْ نَأْخُذَكَ إِلَيْهَا عَمْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوْلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّثِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَاتِّ بِهٖ إِنْ كُنْتِ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعْبَانٌ مُّثِينٌ ﴿٣٢﴾ وَرَرَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [الشعراء: 23-33] .

وكانت هذه المفاجأة عظيمة لفرعون ومَلَيْهِ ، فالعصا تنقلب ثعباناً ، ويده السمراء تخرج من جيبه بيضاء من غير سوء ، وإذا أعادها إلى جيبه عادت إلى لونها الطبيعي الأول كما كانت .

حيثئذٍ أحسَّ فرعون بعظم المعجزة ، ولكي يدرأ عن الناس العجب : ﴿قَالَ لِلْمَلَآئِكَةِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الشعراء: 34-35] .

وبدأ التشاور بين فرعون وحاشيته، الذين وقفوا مع فرعون وقفة باطل أمام الحق الذي جاء به موسى من البيئات من عند الله. وبعد المشاورة فيما بينهم: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَمَّا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرَجِهَ (١) وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَا تَوَكُّبِكُمْ لِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾﴾ [الأعراف: 109 - 112].

### يوم الزينة:

اتفق الجميع على أن يكون يوم اللقاء يوم عيد الزينة، وهو من أضخم الأعياد عند المصريين، للاقتصاص من موسى ومن معه، كما يزعم فرعون ومن ناصره.

وأرسل فرعون رسله إلى الناس في المدن والقرى والأقاليم، للحضور يوم الزينة، للالتقاء بموسى وما جاء به من سحر بزعمه. وأن كل من يكون بارعاً في السحر عليه المشاركة في هذا اللقاء ليتحدى ما جاء به موسى.

وسرَّ كل من له خبرة في هذا المجال بذلك، وبدأت الاستعدادات، وعمل السحرة كل ما في وسعهم لهذا اللقاء غير العادي.

وجاء يوم الزينة، واجتمع السحرة أمام فرعون في الساحة الكبيرة التي أعدت خصيصاً لهذا اليوم المشهود. وتقدم السحرة من فرعون و﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [الأعراف: 113-114].

(١) أرجه: أخر، أجل.

فَسَرَّ هَوْلَاءَ كَثِيرًا بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ أَغْلَبَ الْأَعْمَالِ كَانَتْ سِحْرَةً، فَهَمَّ سَيَحْظُونَ بِالْمَالِ الْوَفِيرِ... وَيَكُونُونَ بِقَرَبٍ مِنَ الْحِظْوَةِ الْمَلِكِيَّةِ... مِنْ فِرْعَوْنَ زَمَانِهِ... مَلِكِ مِصْرَ... وَمَنْ يَحْظُ بِذَلِكَ الْعِزُّ يَكُنْ لَهُ مَكَانَةٌ عَالِيَةٌ.

وفي هذا الموقف المهيّب، بدأ اللقاء بين السحرة وموسى بحضرة فرعون والناس شهود. والثفت السحرة إلى موسى وكانوا متأدبين معه وقالوا: ﴿يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْفَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْفَىٰ﴾ [طه: 65].

فلما تواضعوا له قدّمهم على نفسه، رجاء أن يصير ذلك التواضع سبباً لقبول الحق فكان ذلك سبب إيمانهم.

وإذا بموسى ينظر إلى السحرة نظرة الواثق بربه ويقول لهم: ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلقُونَ﴾ [يونس: 80].

فلما ألقوا حبالهم وعصيهم، ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 81].

وابتدا السحرة بالسحر بعد أن وافق موسى، ﴿فَأَلْقُوا جِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [الشعراء: 44].

﴿فَلَمَّا أَلْقُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْأَفَوْهُمْ وَجَاءَ وَبِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 116].

هنا قَلِقَتْ نفس موسى من هذا السحر الهائل الذي جاءوا به، ولكن الله ثَبَتَهُ بِأَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، و﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعَصِيَّهُمْ يُجْعَلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَا تَسْعَى ۖ ﴿٦٦﴾ فَأَرْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ۗ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا لَا تَخَفَ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ۗ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِي مَا فِي يَمِينِكَ لَتَاقٌ لِمَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ۗ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: 66-69].

هنا استرجع موسى رباطة جأشه، وثبت في هذا الموقف الرهيب، وما أن انتهى السحرة من عرض سحرهم، حتى خيل إليهم أن النصر حليفهم. وإذا بموسى يلقي عصاه، فإذا هي ثعبان رهيب يتحرك بقدرة القادر. وإذا بالحية الرهية تأكل جميع ما عمله السحرة من العصي والجمال. هنا علم السحرة المهرة بهذا العلم، أن ما جاء به موسى ليس بسحر؛ بل هو أمر خارق للعادة. إنها معجزة من السماء وليس في الأرض من يستطيع أن يأتي بما جاء به موسى.

وأيقنوا أن ما يدعو إليه موسى حق، وأن دعوته لوحداية الله حق. فما كان منهم أمام كل ما رآه بأعينهم إلا أن خرّوا سُجّداً لله ﴿قَالَ لَقَدْ سَحَرْتُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا يَا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الشعراء: 46 - 48].

سجد السحرة لله وتركوا عرض الدنيا الذي كان أمامهم من أن لهم المال الوفير إذا كان النصر حليفهم، وأنهم سيكونون مقرّبين من فرعون. وهذا ما يتمناه كثير من الناس. ولكن أمام الحق والباطل كانوا أول من ناصر الحق وسجدوا لله.

فماذا كان موقف فرعون منهم؟

استعرض طغيانه أمام هذه الجماهير، وأراد أن يتظاهر بموقف القوي، ﴿قَالَ يَا مَعْشَرَ لِمِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّكُمْ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ التَّحَرَ فَلَسَوْفَ نَعْمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلْفٍ وَلَا أُصَلِّتُكُمْ أجمعين ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرٌ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 49 - 51].

فهؤلاء السحرة كانوا من أول النهار سحرة، فصاروا من آخره

شهداء بررة، واستعانوا بالله على كيد فرعون وقالوا: ﴿رَبَّنَا أفرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: 126].

وعندما اشتدَّ غيظ فرعون من حجة موسى بالآيات البيّنات التي أتى بها. قرّر أن يتخلّص منه عندما عقد مع الملأ مؤتمراً للفتك به، وناصره بعض أعوانه وقال محرّضاً له على الفتك بيني إسرائيل وموسى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فرعونَ أَنذِرْ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنَقُولُ أَبْنَاءَهُمْ وَسَتَجِيءُ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: 127].

فتشجع فرعون وقال: ﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾ [غافر: 26].

وبعد هذا الموقف المهيّب صار خبير فرعون وموسى حديث الناس، فخاف فرعون وحزبه على ملكهم فشرعوا يقتلون الأولاد ويبقون النساء ليستخدموهم. فما كان من فرعون ومن أعوانه من أصحاب السلطة، إلّا أن أشاعوا القتل في المؤمنين. ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فرعونُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [غافر: 25-27].

و﴿قَالَ فرعونُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: 29].

ففوجئ برجل من الفراعنة يعارضه قائلاً: ﴿أَفَنَقُتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كٰذِبًا فَعَلَيْهِ كٰذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ

كَذَّابٌ ﴿٧٨﴾ يَقْوَمُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴿﴾ [غافر: 28-29].

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: 29].

﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَقْوَمُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ [غافر: 30 - 31].

وعاد الرجل يعقّب على كلام فرعون ويحذّره من غضب الله وبطشه، وبما حدث لغيره من الطغاة العتاة، وتمادى قومه وجهدوا أن يردّوه إلى دين قومه، فلامهم على أنه يريد بهم السعادة، وهم يريدون له الشقاء الدائم. فهو يدعوهم إلى الإيمان، وهم يدعونه إلى الكفر بالله تعالى. ثم أعلن أنه أبرأ ذمته في نصحه لهم، وقال لهم: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: 44]. فحمّاه الله ونجّاه من كيد فرعون ﴿فَوَقَّهَ اللَّهُ سَبِيحَاتٍ مَا مَكْرُوهًا وَحَاقَ بِتَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 45]. والظاهر أنه نجا مع بني إسرائيل.

وكان فيمن آمن من آل فرعون زوجته التي ذكرها الله في القرآن الكريم: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِي لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِئْسَ مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِئْسَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحریم: 11].

فنجّاه الله بما جباها من حبّ صادق للطفل موسى وحرصها على بقاءه حيًا، وشفاعتها فيه: ﴿فَرَّتْ عَيْنٌ لِي وَلَكَّ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص: 9].

ولعلها خوِّفت زوجها فهاب أن يقتل موسى بعدما سمع من مؤمن آل فرعون فقرر أن يتحقَّق بنفسه من وجود إله موسى .

فقال: ﴿بَيْنَهُمْ أَنْبَأُ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كُذِّبًا﴾ [غافر: 36 - 37].

ويُروى أنه جمع له العمَّال والفعَّلة، ولم يترك أحداً ممن يعمل في هذا الحقل إلا جمعه لبنائه، حتى اجتمع لبنائه خمسون ألف بناء سوى الأتباع والأجراء ممن يطبخ الآجرَّ والجصَّ، ويتَّخذ الخشب والأبواب والمسامير، فلم يزل بيني الصرح، ويسرَّ الله تعالى له أمره، استدراجاً له منه، وأتاه الأمر على ما يريد به إلى أن فرغ منه في سبع سنين، فارتفع ارتفاعاً لم يبلغه بنيان أحد من الخلق منذ خلق الله السموات والأرض، فشقَّ ذلك على موسى فأوحى الله إليه: أن دعه وما يريد، فإني مستدرجه وأخذه بغتة، وإني مبطل كل ما عمله في ساعة واحدة، فلما أتم بناءه بعث الله جبريل، فضرب بجناحه الصرح ضربة دمرته عن آخره . .

### تأييد موسى بالمعجزات:

تمادى فرعون ووزيره هامان ومن معهما من الجند والأتباع في الظلم والفساد في الأرض بغير الحقِّ . وأمر الناس باتِّباعه فيما يراه مناسباً لا فيما يظهر من الحق .

ولما لم يدعن فرعون لأمر الله، بتسليم بني إسرائيل لموسى . سلط الله على المصريين أنواعاً من البلاء لعلَّهم يرجعون ويعرفون الحقَّ فيؤمنوا لموسى ويرسلوا معه بني إسرائيل .

فأرسل الله عليهم الطوفان يصيب أرض الفراعنة ولا يؤثِّر على أرض العبريين . وكان الماء ينبع في أرض الفراعنة فيفسدها .

فطلبوا إلى موسى أن يرفع الله عنهم هذا البلاء، ووعدوه أن يجيبوا طلبه .

فلما رُفِعَ الطوفان عنهم عادوا كما كانوا .

فأرسل الله عليهم الجراد يصيب القراعة ولا يصيب قوم موسى .

فعادوا إلى موسى يسألونه رفع العذاب، فلما رُفِعَ عادوا إلى

باطلهم .

فأرسل الله عليهم القمل يصيب أرض القراعة ولا يصيب العبريين .

فاستغاثوا بموسى . ولما رُفِعَ البلاء عنهم نكثوا عهدهم كما في

المرات السابقة .

فأرسل الله عليهم الضفادع تهلكهم . فعادوا إلى موسى يطلبون

مساعدته . ولما رفع الله عنهم البلاء عادوا إلى باطلهم .

فأرسل عليهم الدم، فينقلب الماء دماً في فم الفرعوني عندما

يشرب، بينما يشربه قوم موسى ماءً صافياً .

فعادوا إلى موسى يستنجدون به . فلما رُفِعَ عنهم لم يقوا بوعدهم .

وكانت هذه أدلة حسيّة على صدق موسى .

فلم يبق إلا أن ينتقم الله منهم فيغرقهم في البحر ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ ﴾

مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّا بِهَا فَمَا مَخْنُكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٦﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ

وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفْضَلَتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٧﴾ وَلَمَّا

وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا

الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٨﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ

الرِّجْزَ إِلَىٰ آجَلٍ هُمْ بِلِقَاؤِهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٩﴾ فَاتَّقَمْنَا مِنْهُمُ فَاعْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ

بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٠﴾ [الأعراف: 132-136].

## غرق فرعون وجنده:

أمر الله موسى وأخاه هارون أن يهَيِّؤُوا قومهم للخروج من مصر بالاجتماع أولاً في بيوت متجاورة ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 87].

فلما اجتمعوا وحن وقت الخروج، أرادوا أن يأخذوا من آل فرعون بعض أموالهم وحليهم كأجرة على ما عملوا في أيام حياتهم في مصر. ثم أمروا بالخروج وعلم فرعون من جواسيسه بخروجهم فأراد اللحاق بهم، وقال لمن حوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء: 54]، ولم يعلم أن ساعة موته قد أزفت.

وما إن وصل بنو إسرائيل إلى شاطئ البحر حتى يشبوا وظنوا أنها ساعة هلاكهم، إلا أن موسى طمأنهم أنهم ناجون ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: 62]. وأوحى الله إلى موسى ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَأَنْفَلِقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 63].

وما إن وصل فرعون إلى شاطئ البحر ورأى ما رأى من انشقاق البحر، حتى أخذته العزة بالإثم، وسار وراء موسى ومن معه وهو يحسب أنه ناج.

وإذا البحر ينطبق عليه، ولما أدركه الغرق وأيقن بالهلاك أعلن إيمانه، ولكن هيهات. ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمِنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [يونس: 90-92].

## اتخاذ العجل:

بعد أن خرج موسى ببني إسرائيل من أرض مصر وغرق فرعون فرح القوم فرحاً شديداً بنجاتهم من ذل العبودية والإهانة التي لاقوها في مصر، وفي طريقهم رأوا قوماً يعبدون الأصنام، فطلبوا من موسى أن يجعل لهم صنماً يعبدونه فغضب عليهم ﴿وَجَنُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُونَ (١) مَا هُمْ فِيهِ وَنَظِلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِيَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [الأعراف: 138 - 140].

فلما تركهم موسى وذهب لمناجاة ربه بأمر من الله، ترك فيهم أخاه هارون وقال لهم بأن غيبته لا تزيد على ثلاثين يوماً.

وأمر الله عز وجل موسى أن يصوم ثلاثين يوماً، ثم يتطهر ويطهر ثيابه، ويأتي طور سيناء ليكلّمه ويعطيه الكتاب المنزل عليه أي: التوراة. وبعد أن صام ثلاثين يوماً، صعد الجبل ولكنه أنكر رائحة فمه، فتسوّك بعود خرنوب. فقالت له الملائكة: إنا كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدتها بالسواك، فأوحى الله تعالى إليه: أن صم عشرة أيام آخر، وقال له: أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من رائحة المسك؟!.

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: 142].

(1) متبر ما هم فيه: مدّم ومهلك ما هم فيه.

وهناك في جبل الطور وفي لذة المناجاة بين الكليم وربّه، طلب موسى رؤية الجبار، ولم يدر أن الأجسام لا تتحمل رؤيته ﷺ .  
ومع ذلك أعلمه الباري سبحانه أنه سيتجلى للجبل ليُري عجز الإنسان في هذه الحياة عن رؤية الله. فانهذّ الجبل وصُعبَ موسى وسقط مغشياً عليه. ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 143].

ماذا كان من أمر قومه حينما طالت غيبته؟

بعد أن مرّ اليوم الثلاثون، ولم يعد موسى إلى قومه، تاقت أنفسهم إلى الوثنية. وجاءهم رجل يقال له، السامريّ، فأخذ من الحلبيّ التي حملها القوم من المصريين قبل مغادرتهم أرض مصر، وصنع لهم عجلاً جسداً يُحدِث صوتاً عندما تهب الرياح كصوت العجل العاديّ، وقال لهم: هذا إلهكم وإله موسى. ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً لَّهُمْ خُورًا فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ [طه: 88].

وسعى إليهم هارون وأراد ردّهم عن عبادة العجل، وأفهمهم أنهم فُتِنوا بهذا العجل، وجهد أن يردهم فلم يفلح، ولم يصغوا إليه. وقالوا له: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْكَ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [طه: 91].

أما موسى، فبعد أن انقضت الأيام الأربعون، تسلّم كتاب التوراة المكتوب في الألواح، والتي تنفع القوم بما يحتاجون إليه من أمور دينهم وديناهم. ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكُمُ بِأَخْذِهَا بِحَسَنٍ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: 145].

وبعد أن أخذ الألواح وهَمَّ بالرجوع إلى قومه، أخبره الله ماذا أحدث قومه في غيبته، فذهب إليهم وقد تملَّكه الغضب. وما إن رأى أخاه هارون - وكان أخاه لأمه - حتى ألقى الألواح وأخذ برأسه ولامه على ما كان من فعل قومه في غيابه، وكيف أنه لم يمنعهم.

وحين بيَّن هارون لأخيه موسى عذره، وأنه عمل جهده في قومه، ولكنهم لم يصغوا لقوله. ولو أنه قام بقتال من ارتدَّ، لكان ذلك سبباً للفرقة بين قومه، وخشي هارون أن يكون ذلك سبباً لغضب موسى.

واستغفر موسى لنفسه ولأخيه، إن كان قد قصر في نهي القوم عن فعلهم في عبادتهم للعجل. ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأعراف: 150-151].

وسأل موسى من قام بهذا العمل، وأخبر بأنه السامري، فذهب إليه ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ (١) فَنَبَذْتُهَا (٢) وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ يُخَلِّفَهُ وَأَنْظُرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾ [طه: 95-97].

- (1) قبضت قبضة من أثر الرسول: فأخذت قبضة من التراب من أثر فرس جبريل، حين جاء لإهلاك فرعون بالغرق.  
(2) فنبتها: فطرحتها.

وهذا المشهد كان أمام القوم حيث جاء بالعجل وحرّقه وأرداه في البحر بشدة، حتى لم يعد له أي أثر. وقال موسى لقومه: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: 98].

ثم إن الله أوحى إلى موسى أن توبة بني إسرائيل تكون: بأن يقتل من لم يعبد العجل من عبد العجل. وعبر بلفظ ﴿أَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة: 54] أي: جماعتكم، لأن المجتمع واحد.

### اختار سبعين رجلاً لمشاهدة الوحي:

طلب بنو إسرائيل بيّنة على صدق موسى في دعواه بأنه كليم الله، حينما أتاهم بالتوراة لتنفيذ ما فيها من أحكام. واختار من خيرة بني إسرائيل سبعين رجلاً يرافقونه إلى جبل الطور.

وما إن وصل هؤلاء، حتى طلبوا من موسى أنهم لا يؤمنون بدعواه حتى يروا الله تعالى رؤية العين. حينئذ نزلت عليهم صاعقة من السماء فأهلكتهم. ثم من الله عليهم بأن أحياهم لعلهم يستغفرون ربهم ويشكرونه على نعمه عليهم. ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [البقرة: 55-56].

والفرق بين طلب رؤية موسى لله تعالى وطلب رؤية بني إسرائيل لرّب العزة، أن موسى طلب الرؤية شوقاً لرّبّه، بينما طلبها بنو إسرائيل برهاناً ليصدقوا بدعوة موسى أي: تعجيزاً.

وشتان ما بين الاثنين! . . .

## محنة القتال والتهيه:

ذَكَرَ موسى بنى إسرائيل بفضل الله عليهم إذ نجاهم من ظلم فرعون وجعلهم أحراراً، وجعل فيهم الكثير من الأنبياء.

وذات يوم أمر الله موسى أن يدخل مع قومه الأرض المقدسة - أي أرض فلسطين - بعد أن يقاتلوا سكانها من العماليق والجبابرة، وقد وعدهم الله بنصره لهم عندما يقاتلون في سبيله صفًا واحدًا.

فهل امتثل هؤلاء لأمر الله تعالى؟! .

بالطبع لا، لأنهم خافوا وجبنوا وتحاذلوا. ولمَّا أمرهم موسى بتنفيذ أمر الله قالوا له: إن في هذه الأرض قوماً من العماليق الجبابرة، وليس لنا قدرة على قتالهم. فلا نريد أن نقاتلهم. فإن خرجوا من هذه الأرض سندخلها بالسلم.

فما كان من رجلين منهم رغبةً بتنفيذ أمر الله بالقتال إلا أن قالوا لقومهم: إذا دخلتم الأرض المقدسة بغتة على هؤلاء الجبابرة وأنتم مؤمنون بنصر الله لكم، ستكون لكم الغلبة والنصر الذي وعدكم الله به.

ولكنهم تقاعسوا وتحاذلوا أكثر من ذي قبل. وقالوا لموسى: يا موسى، لا نريد القتال فاذهب وقاتل أنت وربك ونحن بانتظارك هنا.

فما كان من موسى إلا أن اعتذر لربه بأنه لا يملك إلا نفسه وأخيه هارون لتنفيذ أمر الله.

فما كان من الله إلا أن عاقبهم وجعلهم يتيهون في الصحراء أربعين عاماً. ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ

أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَتَقَوَّمُ أَدْخُلُوا  
 الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْدُوا عَلَىٰ آذَانِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾  
 قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا  
 مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا  
 عَلَيْهِمُ الْبَابَ ۖ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمُ عَلَيْهِمُونَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا ۚ إِن كُنتُمْ  
 مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ  
 وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ  
 فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً  
 يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ [المائدة: 20-26].

وتأهوا في الصحراء وفي مدة التيه، ومن رحمة الله بهم أن ظللهم بالغمام  
 وأنزل عليهم المن والسلوى. ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ  
 وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾  
 [البقرة: 57].

وشكروا إلى موسى قلة الماء، فدعا موسى ربه واستسقى لهم.  
 فأوحى الله إليه أن يضرب بعصاه حجراً معيناً تنفجر منه الماء عيوناً بعدد  
 الأسباط، ليعلم كل سبط أن له عيناً يشرب منها. ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ  
 لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ  
 كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ  
 مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: 60].

## قصة البقرة:

حدث أن كان في بني إسرائيل أحد الأغنياء ولم يكن له ذرية ترثه . وجاءه يوماً وريثه من أقاربه فقتله طمعاً في استعجال الميراث . ومن العادة أن من يقتل أحداً ويكون وريثه يُحرم من الميراث . فما كان من قاتله إلا أن حمل القتل وألقاه أمام منزل أحد اليهود ليُدعي أنه قاتله ، ويستطيع بهذه الحالة أن يطالب بأخذ مال القتل .

وفي الصباح ذهب القاتل الحقيقي إلى بيت اليهودي وادّعى أنه قاتله وأنكر اليهودي المتهم ذلك . وقامت الضجة في بني إسرائيل ورأى الجميع أن يذهبوا إلى نبي الله موسى ليحلّ لهم هذه المشكلة . فما كان من موسى إلا أن توجه إلى ربه ليكشف لهؤلاء عن القاتل الحقيقي .

فأوحى الله إليه أن يأمر قومه بأن يأتوا ببقرة ويذبحوها ، ويضربوا بجزء منها القتل فينطقه الله ، ويقول من قتله ، ثم يعود ميتاً كما كان بقدرة القادر .

وأمرهم بذلك . ولكنهم قالوا لموسى : أتَهزأ بنا ؟ ! .

﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: 67].

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصٌ (1) وَلَا

بِكْرٌ (2) عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ (3) فَأَفْكَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ [البقرة: 68].

(1) لا فارص: غير مسنة .

(2) ولا بكر: ليست صغيرة .

(3) عوان بين ذلك: لا كبيرة ولا صغيرة .

﴿قَالُوا آذَعُ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ  
 صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا آذَعُ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ  
 الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا  
 ذَلُولَ (1) تُبْدِي الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيبَةَ فِيهَا (2)﴾ [البقرة: 69-71].  
 أي: إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسرُّ من ينظر إليها، لم تذلل بالعمل ولم  
 تستعمل لحراثة الأرض، وإنها سليمة الأعضاء، وإنها ذات لون واحد هو  
 اللون الأصفر ولا يوجد بها لون آخر.

فجاءوا بها وانصاعوا لأمر الله وضربوا المقتول ببعضها كما أمرهم  
 الله، وتكلم القاتل عمن قتله. ولو أنهم انصاعوا لأمر الله من البدء وجاءوا  
 بأي بقرة لكان الأمر تمَّ بسهولة ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدَّ الله  
 عليهم ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَآذَرْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٦﴾ فَقُلْنَا  
 أَصْرَبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ الْآيَاتِ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾  
 [البقرة: 72-73].

وبدلاً من أن تنفطر قلوبهم لله فإن قلوبهم قست لدرجة أنها أصبحت  
 أقسى من الحجارة، ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ  
 قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ مِنْهُ  
 الْأَمْوَالُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 74].

(1) لا ذلول: غير مذلة للعمل.

(2) لا شبية فيها: بريئة من العيوب.

## قصة قارون:

كان قارون من شيعة موسى وكان متكبراً مغروراً. وقد آتاه الله مالاَ وجاهاً وعلماً، حتى إن كنوز ماله لا يُستطاع حصرها، وبلغ أن مفاتيح كنوزه يصعب حملها حتى على المجموعة من الرجال.

وفرح قارون بما أوتي من الكنوز، ولكن فرحه كان فرحاً مذموماً ممقوتاً أدى إلى هلاكه.

وبخل قارون وأصابه الشح في صرف بعض ماله على المحتاجين، وكان يتكبر على الناس بما أوتي من المال.

ولما نصحه قومه وقالوا له: إن المال هو مال الله يؤتبه من يشاء من خلقه، وعلى الغني أن يساعد المحتاجين ويبني الخير في الأرض، وأن الله يخلف على من أحسن لله بالخير ويبارك له في ماله.

ولكنه لم يمتثل لنصيحهم، ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: 78]. فنسب العلم لنفسه في جلب هذا المال وأنكر نعمة الله سبحانه الذي أنعم عليه فيه.

وخرج على قومه يوماً وهو في أبهى زينة متكبراً بطراً، معجباً بنفسه مستعلياً على أهله وأبناء بلده.

وكانت نظرة الناس له ولماله، تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: قال ﴿يَلْبِثْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيتَ قَدْرُونَ إِنَّكُمْ لَدُونَ حَظِي عَظِيمٍ﴾ [القصص: 79]. وهم الجهلة بأمور الآخرة وهم الذين نظروا إلى الدنيا نظرة حياة دائمة.

أما القسم الثاني: فهم من أيقن أن الدنيا ما هي إلا ممرٌ، وأن الدار الآخرة هي المقرُّ. قاموا ونصحوا قارون وقالوا له:

﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص: 76-77].

ولم يكتف هؤلاء بنصح قارون؛ بل إنهم وجَّهوا كلامهم للجهلة من بني قومهم الذين تَمَنَّوْا أن يُؤْتَوْا من المال مثل ما أُوتِيَ قارون، وابتدروهم بالنصيحة، وقالوا لهم: ﴿وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: 80].

ولكن قارون ظلَّ على غيه فلم يلبث إلا قليلاً، حتى خسف الله به وبداره الأرض؛ لأنه أبى أن يكون خيراً فيها وابتغى سبيل المفسدين. عندئذٍ نظر الذين تَمَنَّوْا أن يُؤْتَوْا من المال مثل ما أُوتِيَ قارون إلى ما حلَّ به وبداره، فأيقنوا للحق بأنه مَنْ عَلَيْهِمْ، فلم يخسف بهم الأرض كما خسف بقارون، وأنَّ ما أعطاهم الله من النِّعَمِ، هو خير لهم، وإن كان قليلاً من المال أو نحو ذلك. ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَابُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَابُنَا﴾ (1) لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص: 82].

(1) ويكأبه: وزي: كلمة تعجب، ويقال: وزي كأبه، ﴿وَيَكَابُنَا لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾. وقال بعضهم: أما ترى أنه لا يفلح الكافرون. وقال بعض النحويين: معناه: وذلَّك أنه لا يفلح الكافرون، فحذف اللام وبقي وزيك.

### قصة موسى والعبد الصالح:

التقى يوماً موسى بعدد من بني إسرائيل، وجلس لنصحهم. وكان كلما سأله أحدهم سؤال يجيبه عن سؤاله وتعجب الناس من سعة علمه. وما أن انفضَّ المجلس، حتى أتاه أحدهم وسأله قائلاً: يا نبيَّ الله، من أعلم أهل الأرض؟

قال موسى: أنا. وكان يظنُّ أنه أعلم من في الأرض؛ لأنه كليم الله.

وإذا بالحقِّ يعاتبه؛ لأنه لم ينسب العلم إلى خالقه ومولاه. وأخبره أن هناك عبداً صالحاً أعلم منه. ومن صفته أنه موجود عند ملتقى البحرين.

هنا عزم موسى على لقائه، فأوحى الله إليه أن يأخذ معه سمكة كبيرة مملحة، يقال لها في القرآن الكريم: حوت. وأن علامة وجود هذا العبد الصالح، أن الحوت الميت تدبُّ فيه الحياة، إذا ما اقترب موسى من مكانه على شاطئ البحر، فينسلُّ الحوت ويقفز إلى ماء البحر.

وسافر موسى برفقة فتاه يوشع بن نون، الذي كلّفه بحمل السمكة والزاد. وسافر الاثنان على شاطئ البحر بالاتّجاه الذي أوحاه الله له. وكانا كلما حل عليهما التعب، استراحا وتزوّدا بالطعام لمعاودة السفر. ومشيا ما شاء الله لهما ذلك.

وحين اقتربا من المكان المحدّد، إذا بالتعب والجوع قد أخذ من موسى كل مأخذ فنام. وإذا بالحوت يتحرّك وينزل إلى الماء بقدرة القادر سبحانه. ونظر يوشع بن نون إلى موسى فوجده نائماً. وقال في نفسه: عندما يستيقظ موسى سأخبره بأمر الحوت.

ولما أفاق نسي يوشع بن نون أن يخبر موسى واستأنفا السير . ولما بلغ من موسى الجوع كل مأخذ قال لفتاه : ائتنا بالغداء بعد أن أتعبنا السفر المتواصل . ساعتئذ تذكّر يوشع بن نون أمر الحوت ، وأخبر موسى أنه نزل البحر عندما كانا قرب الصخرة ، وأن الشيطان قد أنساه أمره .

ورجعا إلى حيث أشار فتى موسى ، وهو العلامة بمكان العبد الصالح . انظر إلى قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا (١) نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا نَادَيْنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسِيئُهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾ [الكهف: 60 - 64] .

وما إن وصلا إلى حيث كانا قرب الصخرة حتى وجدا العبد الصالح ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65] .

اقتربا منه وسلما عليه و﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِنِّي مَا عَلِمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ نَصْبِرُ عَلَىٰ مَا نُرْمَىٰ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَتَّبِعْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ

(1) فلما بلغا مجمع بينهما : ملقى البحرين .

إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَبِيا غُلَامًا فَقَالَهُ قَالَ أَقْنَلْتِ نَفْسًا زَكِيَّةً بِعَیْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنبَأَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَأَا أَن يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا حَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ [الكهف: 66-82].



### العبر من قصة موسى :

يؤخذ من قصة موسى عبر، منها:

- 1 - أن الله إذا أراد أمراً أمضاه كما يريد هو ، فقدورته مطلقة .
- 2 - أن على العاقل أن يتخذ الأسباب التي تنجي بحسب الظن . فأمر

موسى وضعت في صندوق، وسوّت الصندوق وطلته بالقار (الزفت) حتى لا يدخله الماء. وأرسلت أخته لمراقبة الصندوق لتعرف ما سيحدث له.

3 - أن حرّم عليه المراضع وأعاده إلى أمّه كي تقرّ عينها به، بعد أن ألهمها الله أن ترميه وأنه سيعيده إليها.

4 - أن على الإنسان أن يصلح بين المتخاصمين، ويحرص على ألاّ يُسيء لواحد منهم.

5 - إذا أذنب الإنسان أمراً خطأ فعليه أن يبادر بالتوبة.

6 - المؤمنون يتحابّون وإن لم يتعارفوا. فهذا مؤمن آل فرعون ينصح موسى بالهرب.

7 - مساعدة المحتاج واجب وإن كان الإنسان متعباً مجهوداً جائعاً.

8 - يجوز عرض البنت للزواج إذا ظنّ بالرجل الصلاح.

9 - يجوز أن يكون المهر (في شريعة موسى منفعة).

10 - يجب الوفاء بالعقود والعهود كما كان من موسى حينما وفى بالعقد الذي عقده مع والد زوجته.

11 - لا يدري الإنسان ما خُبئ له من الغيب مهما كان قريباً من ربّه.

12 - إن الله يختار لرسالته الأقوياء الصالحين، ويجيب طلبهم.

13 - عانى موسى مع فرعون وقومه معاناة شديدة وتحمّل ما تنوء الجبال بحمله.

14 - قوم موسى أغبياء، عميان عن الحقّ، فقد رأوا ما أصاب آل فرعون من الآيات التي لم تصبهم، ومع ذلك لما خرجوا من البحر أرادوا أن يعبدوا الأصنام.

15 - إِنَّ الْأَعْمَى لَا يَبْصُرُ الْحَقَّ مَهْمَا أُوتِيَتْ لَهُ الْأَدْلَةُ .

16 - يجب أن يتجلى كل داعية بخلق ولطف ولين، حينما يريد أن يتكلم مع الآخرين ويدعوهم إلى الإسلام. وأن الله أمر موسى وأخاه هارون أن يستعملوا لين الكلام مع فرعون، لأن الدعوة إلى الله لا تكون بالغلظة؛ بل تكون باللين.

17 - إِنَّ السَّحْرَةَ اتَّفَقُوا مَعَ فِرْعَوْنَ إِنْ كَانَتْ لَهُمْ الْغَلْبَةُ سَيَكُونُ لَهُمُ الْمَالُ الْوَفِيرُ وَالْقَرَبُ مِنَ الْمَلِكِ، وَهَذَا غَايَةٌ مَا يَتَمَنَّى كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا رَأَوْا مَعْجَزَةَ الْعَصَا وَانْقِلَابَهَا حَيَّةً، أَيقِنُوا لِلْحَقِّ، فَتَرَكُوا عَرْضَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا، وَسَجَدُوا لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ. فَكَانُوا أَوَّلَ أَمْرِهِمْ سَحْرَةَ مَهْرَةً، وَفِي آخِرِ أَمْرِهِمْ شُهَدَاءَ بَرَّةٍ. مِمَّا يَدْعُونَا إِلَى وَقْفَةٍ تَأْمُلُ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ. فَرَبِّمَا كَانَتْ التَّوْبَةُ صَادِرَةً مِنْ أَنَاسٍ لَيْسُوا أَسْوِيَاءَ فِيمَا مَضَى مِنْ حَيَاتِهِمْ، وَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ. الْمَهْمُ أَنْ تَكُونَ التَّوْبَةُ قَبْلَ الْمَوْتِ، وَكَلَّمَا اقْتَرَبَ الْمَرْءُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ شَابٍ، فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذَكَرَهُ يَبَاهِي بِهِ الْمَلَائِكَةَ.

18 - إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي النَّاسَ، لِيَهْدِيَهُمْ إِلَى الْحَقِّ. وَمَا كَانَ ابْتِلَاءُ قَوْمِ فِرْعَوْنَ بِمَا ابْتَلَاهُمْ بِهِ إِلَّا كَيْ يَعُودُوا إِلَى اللَّهِ، لِأَنَّهُ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فَإِنَّ عِدَدًا مِنَ النَّاسِ يَشْعُرُونَ بِعِظَمَةِ الْخَالِقِ عِنْدَ مَصَابِهِمْ، فَيَتُوبُوا وَيَعُودُوا إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ.

19 - إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْبَلْ تَوْبَةَ فِرْعَوْنَ أَثْنَاءَ غُرْقِهِ، لِأَن تَوْبَتَهُ فَاتَ وَقْتُهَا بِانْتِهَاءِ حَيَاتِهِ.

20 - إِنَّ اللَّهَ يَهْلِكُ كُلَّ جِبَارٍ مُتَكَبِّرٍ.

ويؤخذ من صفات بني إسرائيل:

1 - أن من صفاتهم أنهم جحدوا نعمة ربهم، وما إن تأخر موسى عنهم عشرة أيام حتى عبدوا العجل.

2 - أن من يفتن الناس ويفسد في الأرض له أشد العذاب كما لقي السامري.

3 - أن بني إسرائيل طلبوا طلباً لا ينبغي للبشر أن يطلبوه وهو رؤية الله.

4 - أن من صفات بني إسرائيل الجبن والتعاس عن تنفيذ أمر الله، وذلك يظهر من قولهم: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: 24].

5 - أن عقاب الله يكون بعد كل أمر أمرهم به، وعلى سبيل المثال لا الحصر: أن تعاسهم عن القتال كان حرمانهم من دخول الأرض المقدسة، وأن يتيهوا في الصحراء أربعين سنة.

6 - أن قصة البقرة تكشف لنا ما عليه بنو إسرائيل من شدة روح المجادلة والمراوغة، وأنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم. ويؤخذ من قصة قارون قريب موسى عدة أمور منها:

أ - أن من أوتي السلطان والجاه والقوة والمال يجب عليه: مراعاة الآخرين، والشعور بشعورهم، وبأن لهم مكانة وشأناً.

ب - أن من يوتي المال، عليه بصرف ماله باعتدال مع عدم الإسراف.

ت - أن المال والجاه والسلطان هبة من الله، وإحسان منه، يوتي من يشاء من خلقه.

ث - أن الله بيده الخير. فربما يؤتى الإنسان الفقر أو المرض، ويقول: لماذا لم يعطني الله مثل ما أعطى فلان؟! ولو نظر في قصة قارون لرأى الجواب: إن قارون بما أوتي من سلطان لم يستعمله إلا في طريق الشر، فكان وبالاً عليه، وأدى إلى هلاكه، وإن الناس الذين تَمَنَّوْا ما أوتي قارون، ورأوا ما حصل له، أيقنوا أن ما أصابهم من قلة المال كان خيراً لهم.

ج - أن كفة الإيمان والعمل والصالح ترجح على كفة المال والجاه والسلطان والقوة في ميزان الله، وميزان العاقلين من البشر.

ح - أن أهل العلم والصلاح، هم الذين يقدمون النصيحة لعباد الله ولا يخشون فيها لومة لائم، ويصبرون على الإيذاء وعلى أداء الواجب.

خ - إن توسيع الرزق أو تضيقه على الناس، لا يتعلّق بإيمان أو كفر، فالله يعطي من يشاء، ويمنع عن من يشاء من عباده، وذلك لعدل منه سبحانه وحكمة يعلمها.

د - أن نتعظ من أخطاء الآخرين.

ذ - أن الله تعالى: «يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب».

ر - أن القصة تشير إلى المساهمة في بناء المجتمع، ومد يد العون لإقامة الحياة الكريمة على أساس العدل والمساواة. فعلى الغني أن يعطي الفقير، والقوي يأخذ بيد الضعيف، والعالم يعلم ويرشد الجاهل والضال.

ز - أن كنوز قارون مع كثرتها، لم تُغن عنه من عذاب الله شيئاً، لأنه لم يستعمل هذا المال بالطريق المشروعة. ﴿وَقَرُونَ﴾ و﴿فِرْعَوْنَ﴾

وَهَمَزٌ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا  
سَاقِئِينَ ﴿العنكبوت: 39﴾ .

ويؤخذ من قصة موسى والعبد الصالح عدة أمور منها:

- أ - أن الإنسان مهما أوتي من العلم فإن هناك من هو أعلم منه .
- ب - أن هناك أموراً ربما لا نفهم تفسيرها، ولكن الذي قام بها له مبرراته والأجدى أن نحيلها على الله .
- ت - أن كل إنسان يستطيع أن يبدع في مجال عمله، ولكن لا يستطيع أن يكون عالماً بكل شيء، لأن فوق كل ذي علم عليم .

